بسم الله الرحمن الرحيم

أجـوبـة أسـئـلة

س ١: تناقلت وسائل الأنباء اجتماع مشرف وفاجبايي في ٢٠٠٤/١/٥م على هامش قمة رابطة دول جنوب آسـيا للتعاون (سارك)، وكانت التصريحات التي نقلت عنهما في المؤتمر الصحفي ١/٦، ثم وزير الإعلام الباكستاني شيخ رشيد، كلها تدل على استعداد للتفاوض بشأن كشمير، وأكد مشرف في مؤتمره الصحفي أن هذه المفاوضات بشأن كشمير هي بداية النهاية للصراع، فهل يفهم من ذلك أن موضوع كشمير قد أصبح موضوعاً بشكل جدي للحل؟ وما مصير قرارات الأمم المتحـدة بشأن كشمير؟

جـ ١: ١ - إن موضوع كشمير قد وضع على الطاولة بشكل جدي منذ زيارة مشرف لأمريكا واستقبال بوش له في كامبدافيد في ٢٠٠٣/٦/٢٤م حيث كانت تلك الزيارة مفصلاً في العمل السياسي والعسكري لكشـمير. لقد كان قبل ذلك لا يجرؤ أي حاكم في باكستان أن يعلن حلاً لكشمير بالتفاوض حولها مع الهند لاقتسـامها، بـل كان الأمر واضحاً في كل عرض سياسي حولها أن تصبح كشمير كلها (أزادكشمير) الذي مع باكسـتان و(جـامو وكشمير) التي مع الهند، تصبح كلها معاً مستقلةً عن الهند وكانت الهند ترفض ذلك وترى أن جامو وكشمير جـزءاً منها كما جاء في إعلان نهرو عام ١٩٥٦م.

في تلك الزيارة أعلن مشرف صراحةً موافقته على خارطة طريق! لحل قضية كشمير علـى غـرار الشـرق الأوسط، وأضاف استعداده لتقديم تنازلات مهمة للوصول إلى حل دائم مع الهند حول كشمير، وقد كـان العـرض (التنازل) خلال مناقشات مع نواب أمريكيين في واشنطن في ٦/٢٦ خلال زيارته المذكورة. ثم أعلن مضـيفاً أنـه سيقف في وجه "المتطرفين" المسلمين أي الجماعات التي تقاتل في كشمير.

٢ - منذ ذلك التاريخ ومشرف يصدر القانون تلو القانون في منع ومضايقة أية مقاومة من المسلمين لاحتلال الهند لكشمير. إلى أن كان اجتماعه الحالي مع فاجبايي في ٢٠٠٤/١/٥م الوارد في السؤال حيث بدأ وضع الأسـس العملية للتفاوض مع الهند بشأن كشمير.

٣ - عند وصول فاجبايي ١/٤ إلى إسلام أباد صرح للتلفزيون الباكستاني أنه مستعد لإجراء محادثـات مـع مشرف وأكد ضرورة استمرار الحوار بين الهند وباكستان بشأن كشمير. وبعد اجتماع مشرف فاجبـايي في ١/٥ صرح وزير الإعلام الباكستاني شيخ رشيد أن الزعيمين ناقشا خلال اجتماعهما الذي استمر ساعةً مسـألة كشـمير «الشائكة» كما قال. وأكدت مصادر الجانبين أنهما حاولا إيجاد أرضية مشتركة لبدء حوار بشأن كشمير. وبخاصة وأن مشرف كان قد أشار في كانون أول الماضي إلى عزمه على تنحية قرارات الأمم المتحدة بشأن كشـمير جانبـاً كبادرة حسن نية أمام المفاوضات مع الهند، وذلك لأن الهند كانت قد رفضت تلك القرارات في حينها التي تقضـي بإعطاء حق تقرير المصير لكشمير.

٤ - إنه من المعروف أن أمريكا كانت وراء قرارات الأمم المتحدة لتقرير المصير لكشمير فلماذا الآن تخلـت عنها وحرصت على تفاوض الهند وباكستان على كشمير دون تقرير المصير الذي كانت ترفضه الهند دائماً، وكانـت باكستان تقبله، والآن أصبحت باكستان تقبل التخلي عن هذا الشرط في التفاوض؟ إن سبب ذلك أمران:

الأول: إن أمريكا تريد أن تكون الهند حجـر الزاوية في جنوب آسيا، ولذلك فهـي تمـدها بالمسـاعدات

العسكرية والاقتصادية لتصبح مركز ثقل في موازاة الصين، لاستعماله إذا هددت الصين مصالح أمريكـا في المنطقـة. ولذلك فهي تريد أن تزيل هذا الألـم من خاصرة الهند وهو موضوع كشمير، لينصب كل اهتمامها حول تفرغهـا كند للصين في المنطقة.

الثاني: إن أمريكا تخشى عودة حزب المؤتمر (الموالي للإنجليز) في الهند لأنه أعرق جذوراً من حـزب جاناتـا وائتلافه، وما لم يوجد رأي عام قوي مساند لفاجبايي بحيث يكون له شعبية تطغى على عراقة حزب المؤتمر او تقترب منه، ما لم يكن ذلك فستبقى مصالح أمريكا مهددةً، وموضوع كشميركما هو امر حيوي عند المسلمين في باكستان، فهو كذلك أمر حيوي عند الهندوس في الهند، وحل هذه المشكلة بالشكل الذي يرضي الهند أي دون تقريـر المصـير سيجعل لحزب جاناتا الحاكم رأياً عاماً يسنده في الحكم. وقد سبق أن قامت أمريكا بإسـناد فاجبـايي في حادثـة (كارغيل) ١٩٩٩م عندما جعلت باكستان تخلي كارجيل من المقاتلين الكشميريين ومن الجيش الباكستاني الذي كان يساندهم. وكان حينها مشرف رئيساً للأركان، وقد كان لإخراج فاجبايي من ذلك المأزق أثر في إيجاد شعبية عارمة أدت إلى نجاحه في الانتخابات التي تلت تلك الحادثة.

الثالث: عند إصدار قرارات الأمم المتحدة السابقة كان النفوذ الإنجليزي مستفحلاً في شبه القـارة الهنديـة، وكانت سـياسـة تقرير المصير في ذلك الوقت أسلوباً أمريكياً لإزالة الاستعمار القديم، واليوم فإن الهند وباكسـتان فيهما حكم موالٍ لأمريكا، وحل النـزاع بينهما يخدم مصلحة أمريكا بضمان استقرار المنطقـة، وتنفيـذ السياسـة الأمريكية بهدوء.

ولذلك يمكن القول إن مشكلة كشمير قد بدء السير على خطوات حلها بشكل جدي بين الهند وباكسـتان، وإن قرارات الأمم المتحدة حول تقرير مصير كشمير قد أصبحت ليست شرطاً مسبقاً لأي حل لكشمير كما كانـت باكستان تضعه بل أعلن مشرف استعداده للتنازل عنها.

س ٢: في **خطابه عن حال الاتحاد** في **٢٠٠٤/١/٢١م لم يذكر الرئيس الأمريكي شيئاً عن (سلام) الشرق الأوسط مما يدل على أن بوش يهمه الآن موضوع الانتخابات والقضايا التي تؤثر فيه. والسؤال الآن هو كيف نفهم إذن ما تناقلته وسـائل الإعلام من أن زيارة الرئيس السوري التي بدأت فجر ١/٨ كان المقصود منها وسـاطة تركيـا في المفاوضـات بـين سـوريا و(إسرائيل)، وكذلك في العلاقة مع أمريكا بعد قانون (محاسبة سوريا)، وهذا يعني الاهتمام الأمريكي بموضوع الشرق الأوسط؟**

جـ ٢: إن ما ذكرته من أنّ ما يشغل بوش هو الانتخابات هو قول صحيح، فما يؤدي إلى رجحان كفته في الانتخابات يعطيه أهميةً واهتماماً، وما ليس كذلك لا يعطيه اهتماماً في سنة الانتخابات هـذه. ولـذلك تـراه في الخطاب تطرق للعراق لأن جيشه فيها، وتكرار الهجمات التي يتلقاها جيشه تؤثر على الناخب، ولذلك يهـتم بهـا محاولاً ما وسعه تخفيف الهجمات تلك، وهكذا في أية قضية بقدر تأثيرها على موضوع الانتخابات.

وعليه فإن أمريكا الآن غير مهتمة اهتماماً فاعلاً بأزمة الشرق الأوسط، لا المسار الفلسطيني ولا المسار السوري إلاّ إذا أدت الأزمة إلى توقع اشتعال حرب في المنطقة فعندها تهتم أمريكا لأنها لا تريد حرائق جديدةً وهي مشغولة في الانتخابات، وجيشها مرهق في أفغانستان والعراق، واشتعال حرب نتيجة أزمة الشرق الأوسط غير وارد على الأقـل في المدى المنظور.

أما ما تناقلته وسائل الإعلام حول وساطة تركية بين سوريا و(إسرائيل)، وبين سوريا وأمريكا بسبب قـانون

(محاسبة سوريا)، فهو ليس الهدف الحقيقي للزيارة. وذلك لأن المفاوضات بين سـوريا و(إسـرائيل) لا تحتـاج إلى وساطة، فهي منذ مؤتمر مدريد وهي تدور بينهما معلنةً تتحرك وتتوقف حسب معطيات السياسة الدولية أو بالأحرى السياسة الأمريكية. وهي على كل حال لم تنقطع إلا بالوضع المعلن، أما بالوضع السري فهي تدور وتجري حسـب مقضيات الحال، كما كشف خلال الأسبوع الماضي من أن محادثاتٍ سريةً حدثت قبل فترة بين سوريا و(إسـرائيل)، فلما تسربت أخبارها توقفت.

وأما بين سوريا وأمريكا فالأمر أبعد من أن يحتاج إلى وساطة، فالطريق سالكة بين أمريكا وسوريا، ولم يـؤثر قانون محاسـبة سـوريا في ذلك شيئاً. واللافت للنظر أن القانون يحوي في عقوباتـه تخفـيض مسـتوى التمثيـل الدبلوماسي، في حين أن الذي حدث هو عكس ذلك، فقد عينت أمريكا سفيرةً جديدةً لها في دمشق هي مارغريـت سكوبي، وسلمت أوراق اعتمادها لوزير الخارجية السوري في ١/٤. وكذلك فـإن سـوريا طلبـت مـن الإدارة الأمريكية رفع مستوى القائم بالأعمال السوري في السفارة بواشنطن، إلى درجة سـفير وقـد وافقـت الخارجيـة الأمريكية على ذلك ورفعت تقريراً بالموافقة إلى البيت الأبيض في أواخر الشهر الماضي، وقد صـرح حينـها القـائم بالأعمال السوري د. عادل مصطفى بأن أقنية الحوار لا تزال مفتوحةً بين دمشق وواشنطن كمـا نقلتـه الحيـاة في ٢٠٠٣/١٢/٣١م على صفحاتها.

أي أن الغرض من الزيارة لم يكن الوساطة بل كان ذلك على هامش الغرض الرئيس من الزيارة.

أما ما هو هذا الغرض: فهو توجيه رسالة جادة وحارة إلى أكراد العراق من دول الجوار بأن إصـرارهم علـى الفدرالية الموسعة كما يطلبون على أساس جغرافي قومي لتكون نواة دولة مستقبلاً، هذا الأمر هو خط أحمر عند هذه الدول ولن تتساهل في السماح له أن ينفذ. ولقد كان واضحاً التنسيق القوي في هذه المسألة بين الـدول الـثلاث، إيران وسوريا وتركيا، فقد زار (خرازي) وزير خارجية إيران دمشق في ١/٣ قبيل زيارة الرئيس السوري، وأجـرى محـادثاتٍ حـول الموضوع مع كبار المسئولين السوريين. كما أنه بعد انتهاء زيارة الرئيس السوري التي بدأها فجر يوم ١/٨ إلى استانبول، قام وزير الخارجية التركي بزيارة طهران في ١/١٠ لينقل لهم مـا تم. كمـا ان تصـريحات المسئولين السوريين والأتراك خلال الزيارة كانت تركز على موضوع العراق. ليس هؤلاء فحسب بـل إن وزيـر الخارجية السعودي قد شارك في الموقف من الأكراد فصرح في ١/٦ بأن خطواتٍ لتقسيم العراق تهدد الأمن السعودي وكل الدول المجاورة.

لقد عملت أمريكا على دفع هذه الدول المجاورة للعراق بتسخين الموقف تجاه الأكراد وذلك لأن أمريكا كانت قد وعدت الأكراد بفدرالية واسعة لهم في مناطقهم، وبعد حرب العراق حاول الأكراد تنفيذ ذلك، وأصـروا علـى الموافقة على الفدرالية قبل أية ترتيبات دستورية للعراق إلا إذا نص الدستور سواء أكان مؤقتاً أم دائماً على الفدراليـة للمنطقة الكردية بمواصفاتهم، فقد صرح برزاني في ١٢/٢٩ بأنه من الضروري تصحيح اتفاق نقل السلطة الموقع بـين مجلس الحكم الانتقالي وأمريكا، لإدراج حقوق الشعب الكردي بإقرار فدرالية المنطقة الكردي. بل أكثر من ذلـك طالبوا بضم كركوك للمنطقة الكردية فقد صرح طالباني في ١/٨ بأن كركوك مدينة تقع في إقليم كردستان، وقـاموا بمظاهرات ومسيرات في كركوك نتج عنها صدامات مع العرب والتركمان في المدينة أدت إلى قتلـى وجرحـى. ثمّ دعت أصوات كردية إلى عصيان مدني إذا لم تقر الفدرالية كما يريدون على أساس قومي جغرافي. فالأكراد تصرفوا على أساس أخذهم وعود أمريكا السابقة لهم مأخذ الجد، ولكن أمريكا رأت الأمر على غير ذلك، فقد وجـدت أن

تنفيذ الفدرالية الكردية كما يريدون، وكما وعدتهم سابقاً، سيسبب تعقيداً للمشاكل وضـرراً لمصـالح أمريكـا في العراق. لذلك دفعت أمريكا دول الجوار، وهي جميعها موالية لها، لتوجه رسالةً إلى الأكراد على شكل إنذار وتحذير بأن دول الجوار لن تسمح بالفدرالية على المقاس الكردي التي تؤول إلى شبه استقلال مستقبلاً. وبهذا يسـهل علـى أمريكا نقض وعودها مع الأكراد دون أن تظهر أنها غدرت بهم، وتخلت عن وعودها لهم، بإظهار السبب أنه اعتراض الدول المجاورة وما يسببه ذلك من صراع يضر بمصالح الأكراد وأمريكا معاً.

هذا هو الغرض من الزيارة، أما ما رافقها من مباحثات ثنائية وأمور اقتصادية ووساطات سياسية فهـي علـى هامش الغرض الحقيقي المذكور.

س ٣: أعلن في **موسكو** في **٢٠٠٤/١/٢٠م أن وزير الخارجية كولن باول سيصل** إلى **العاصمة الروسية هذا الأسبوع. وذكرت السفارة الأمريكية** في **موسكو أن ملف جورجيا سيكون على رأس أولويات الزيارة حيث تطالب واشنطن الروس بسحب فواعدهم العسكرية من جورجيا. وكان الرئيس الجورجي الجديد ساكا شفيلي قد دعا موسكو** في **أول تصريح له بعد فـوزه** في **الانتخابات دعاها لسحب قواتها من جورجيا وعدم التدخل** في **الشئون الداخلية لبلاده، كما أن السفير الأميركي** في **تبليس صرح** في **١/١٩ بأن القوات الأمريكية المتمركزة** في **جورجيا ستبقى هناك على شكل دائم. فهل هذا يعني أن نفوذ أمريكـا أصـبح مسيطراً بالكامل على جورجيا، وأن النفوذ الروس الذي كان** في **جورجيا عن طريق شيفاردنازده، قد انحسر نهائياً؟**

جـ ٣: أولاً: إنّ نفوذ أمريكا كان موجوداً في جورجيا أثناء حكم شيفاردنازده، فـإن طلائـع القـوات الأمريكية الموجودة حالياً في جورجيا وصلت إلى جورجيا أواخر العام الماضي قبل أن يطاح بشيفاردنازده، وكـذلك فإن هناك اتفاقيةً موقعةً في عهد شيفاردنازده بالسماح لطائرات التجسس الأمريكية بعبور أجواء جورجيا. كمـا أن شيفاردنازده أثناء وضع حجر الأساس لمبنى السفارة الأمريكية الجديد في تبليس قد كشف عن أنه طلب تدخل أمريكا لمساعدته في حل المشاكل العالقة مع الانفصاليين في جورجيا. هذا بالإضافة إلى المساعدات الخارجية الأمريكية الـتي كانت تدفع لحكومة شيفاردنازده.

إلا أن شيفاردنازده، مع محاولاته التقرب من واشنطن، ظل يحاول في الوقت نفسه أن لا يغضب روسيا نظـراً للعوامل المؤثرة التي تمسك روسيا بها، فلروسيا قاعدتان عسكريتان في جنوب وغرب البلاد ورثتـهما عـن الاتحـاد السوفيتي السابق، وكذلك فإن روسيا تزود جورجيا بأكبر قسم من احتياجاتها من الطاقة عبر أنبوب غازي، ثم نفـوذ روسيا المتزايد في اثنتين من المناطق الانفصالية، أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية.

وهكذا فقد أمسك شيفاردنازده العصا من الوسط يتقرب من أمريكا، ويبقى روابط مع روسيا، وكان يظن أنه بهذا يحافظ على وضعه من خلال سياسة إمساك العصا من الوسط. لكن الذي فات شيفاردنازده، وهو ضابط سابق للمخابرات السوفية، فاته أن يعلم أن أمريكا لا تقبل أن تدخل من نصف الباب، ودخولها منه لـن يرضـيها إلا أن تفتحه كاملاً، لذلك فقد كانت سياسة منتصف العصا معجلةً لرحيله. وهكذا كان فقد عملت المخابرات المركزيـة على النفاذ إلى الوسط السياسي من خلال نصف الباب هذا، ثم الوسط العسكري حتى تمكنت من بناء معارضة قويـة في الوسطين أدت إلى اندفاع شعبي في ٢٠٠٣/١١/٢٢م أجبر شيفاردنازده على الرحيل بعد أن تم تحييد الجيش، تماماً كما حدث في إيران عند الإطاحة بالشاه.

ثانياً: إن قطب الرحى في المعارضة ميخائيل ساكا شفيلي، الذي وصل إلى الحكم بفوز ساحق بـأكثر مـن

٩٥% من الأصوات في الانتخابات، معروف بولائه الشديد لأمريكا، وقد درس في الولايات المتحدة، وصقل سياسياً هناك، وكان ارتباطه بأمريكا مشهوراً، ومعروفاً لشيفاردنازده نفسه، لكنه لم يكن يتوقع أن يستطيع أي عمل سياسي أو شعبي أن يطيح به لأنه كان معتمداً على الجيش، فضلاً عن أن سياسة منتصف العصا جعلته لا يبطش بساكا شفيلي حتى لا يغضب أمريكا، وبالتالي فقد كان خصمه يتحرك على مرأى منه: لكنه كان يعلم باطمئنان أن تحركاته الشعبية لن تؤثر، ما دام يعتمد على الجيش، لكن الذي لم يعلمه شيفاردنازده هو أن قادة كباراً من الجيش كانوا قد ارتبطوا بأمريكا سراً، وهذا ما جعل الجيش ينفض عن شيفاردنازده فيطاح به.

ثالثاً: إن نفوذ أمريكا في جورجيا حالياً قوي وليس هناك ما يشكل خطراً إلا القاعدتان العسكريتان لروسيا، وهما موضع البحث الآن، وقد كان أول تصريح لرئيس جورجيا الجديد هو بشأنهما كما جاء في السؤال، ليس هذا فحسب بل إن وزير خارجية أمريكا الذي سيزور موسكو سيبحث هذا الأمر مع روسيا بالنيابة عن جورجيا. وقد زار باول جورجيا قبل سفره المزمع لموسكو وتناولت المباحثات بينه وبين ساكا شفيلي الأوضاع الأمنية في جورجيا، ومستقبل علاقات جورجيا مع روسيا وتركيا. وقد سبق أن اتصل بوش بساكا شفيلي مهنئاً بانتخابه وداعياً له لزيارة أمريكا بعد أدائه القسم الدستوري في ٢٠٠٤/١/٢٥م. أي أنه يمكن القول إن أمريكا تمسك بالوضع جيداً في جورجيا.

ثالثاً: أما أهمية جورجيا فهي كما يلي:

١ - وضع جورجيا الجغرافي بين روسيا وتركيا. فقد نقل عن "زبينو باران" مديرة الأمن الدولي والطاقة في مركز نكسون بواشنطن، والخبيرة في الشئون الجورجية قولها (إن جورجيا تشكل أهميةً استراتيجيةً لأنها نقطة الالتقاء بين حلف شمال الأطلسي وروسيا).

٢ - على الرغم من أن جورجيا ليست دولةً نفطيةً، فهي لا تملك منه الكثير، إلا أنها تشكل طريقاً لعبوره من حقول النفط الغنية في بحر قزوين إلى الأسواق الدولية. ومعلوم أن أمريكا تولي اهتماماً كبيراً لمشروع خط أنابيب باكو - جيهان التركي الذي يمر بجورجيا دون العبور بالأراضي الروسية.

٣ - اتفاقية السماح لطائرات التجسس الأمريكية المنطلقة من قواعد الناتو في تركيا لعبور الأجواء الجورجية لتطير بمحاذاة الحدود مع روسيا. وقد كانت هذه الاتفاقية تزعج الروس لأنها تشكل خطراً على وحداتهم العسكرية في جنوب ووسط روسيا وبخاصة على قواتهم في الشيشان وهذه الاتفاقية كانت من مستلزمات سياسة منتصف العصا لشيفاردنازده حيث كان عقْد الاتفاقية في عهده متوازناً مع قواعد روسيا. وكانت أمريكا تعلم أن نازده وافق على الاتفاقية لهذا الغرض، وأن تأرجحه بين أمريكا وروسيا قد يؤثر على عدم استقرار هذه الاتفاقية التي تعتبرها أمريكا حيوية لها.

لهذه الأمور فإن أمريكا ترى أن لجورجيا أهميةً لمصالحها تستأهل النزاع عليها.

س ٤: نقلت وكالات الأنباء أنه في ١/٨ حدث اجتماع مشترك بين (العسكريين والمدنيين) الأتراك أعلنوا خلاله عزمهم على إيجاد حل سريع للقضية القبرصية، وأنهم يدعمون مهمة "النيات الحسنة للأمين العام للأمم المتحدة"، وأنهم بحثوا في الاجتماع (خصوصاً خطة إعادة توحيد جزيرة قبرص التي عرضها عنان). وقد ضم الاجتماع رئيس الجمهورية سيزار، ورئيس الوزراء أردوغان، وقادة كبار من مجلس الأمن القومي وبعض قادة الفرق.

والسؤال: إن موافقة حكومة حزب العدالة والتنمية على خطة أمريكا أمر مفهوم، فحكومة حزب العدالة موالية لأمريكا، أما أن يوافق (العسكر) فهذا مثار تساؤل وبخاصة وأنهم هم الذين كانوا وراء انفصال الجزيرة ودعم دنكتاش، فهل يعني ذلك أن أمريكا كما نجحت في إيصال عميلها أردوغان إلى السلطة نجحت كذلك في اختراق الجيش والهيمنة عليه؟ وإن لم يكن هـذا صحيحاً فكيف يوافق العسكر على هدم ما صنعوه في قبرص بأيديهم؟

جـ ٤: أولاً: إن المعروف هو أن مؤسسة الجيش في تركيا هي على خطا مصطفى كمال (أتاتورك)، وهـي مع الإنجليز إلى العظم، ويعتبرون أنفسهم حماة العلمانية والأتاتوركية. وقد حاولت أمريكا اختراقهم أكثر مـن مـرة ولم تنجح. وقد كان أهم محاولاتها في عهد أوزال عندما أصبح رئيس جمهورية في ١٩٨٣م، فقد كـان أوزال مـن رجال أمريكا وكان سياسياً بارعاً، فقد رأى أن مؤسسة الجيش صعب اختراقها فلم يضع وقته في ذلك بل عمـد إلى إيجاد قوة موازية، فاتجه نحو قوى الأمن وبدأ بتدريب فرق خاصة فيها وزودها بأسلحة متقدمة وبعضها متطور ثقيل، هذا من ناحية/ ومن ناحية أخرى حمل لواء الإسلام المعتدل (حسب المواصفات الأمريكية) وقد كان الرجـل يتبـع الطريقة النقشبندية، وتظهر عليه المشاعر الإسلامية، فكونّ شعبيةً نتيجة ذلك وبرز حزبه حزب الوطن الأم في الوسط السياسي وكسب رأياً عاماً لأنه بدا للناس وبخاصة أهل القرى واقفاً في صف الإسلام الذي يدينون بـه في مواجهـة العلمانية التي يحملها رجال الجيش، وصار يعمل بحنكة بمساعدة أمريكا، وكادوا أن ينجحوا في إضعاف سلطة الجيش لكنه مات قبل نهاية مدة رئاسته، ووضع ستار على كيفية موته، وتسربت أخبار أنه قتل بفعل القوى "الخفية" صـنائع الجيش.

ثانياً: بعد ذلك أصبح الحكم غير مستقر لطرف، فرجال الإنجليز يعملون في الوسـط السياسـي وكـذلك الأمريكان. وقد بدأ الجيش في ترتيب وضع حزب الوطن الأم (حزب أوزال)، فأوصلوا مسعود يلماز إلى رئاسـته، وأصبح الحزب موالياً للإنجليز لأن مسعود يلمز من رجالهم. وقام بإخراج جماعة أوزال من الحـزب. وفي المقابـل انضمت العناصر التي تم طردها من حزب الوطن الأم لولائهم لأوزال وأمريكا، انضموا إلى حـزب الرفـاه لميـولهم الإسلامية، وأصبح لهم تأثير قوى في حزب أربكان، ورجحت كفة أمريكا فيه رغم أن أربكان من رجال الإنجليـز، وهذا ما جعل حكومة الائتلاف في التسعينات من حزب الطريق القويم (تشيلر) الموالي لأمريكـا، وحـزب الرفـاه (أربكان) الذي تأثر بدخول عناصر أوزال إليه، تبدو وكأنها تسير من أمريكا، وخشي الجيش على عودة أمريكـا إلى الإمساك بالسلطة كما كانت في عهد أوزال، لذلك تدخل الجيش وأنهى حكومة الائتلاف واستولى علـى السـلطة. وكان ذلك في ٢٨ شباط ١٩٩٧م، ودخلت هذه الحادثة التاريخ باسم حركة ٢٨ شباط، وكان من أوائل أعمالها أن عمدت إلى حزب الرفاه فحلته وأعيد تشكيله باسم حزب الفضيلة بعد أن أخرجت منه كل جماعة أمريكا سواء الذين انضموا إليه من حزب أوزال أو الذين كانوا أصلاً فيه ولكنهم ساروا مع أمريكا مثل عبد الله غل وأردوغان. بعـد انهيار حكومة الائتلاف أوكل الجيش إلى بولنت أجاويد تشكيل الحكومة، وهو أحد أساطين السياسة الإنجليزيـة في تركيا، وزوجته من يهود الدونمة فشكل حكومة ائتلاف مع حزب مسعود يلمز زعيم حزب الوطن الأم الذي أصبح سائراً مع الإنجليز. وهكذا عاد العسكر أي جماعة الإنجليز للإمساك بالحكم بعد حادثة ٢٨ شباط.

ثالثاً: لقد تبين لأمريكا أن التصدي المباشر للجيش أمر صعب، فرأت أسلوباً آخر بأن تعمل على إقصاء الجيش عن طريق (الديمقراطية) بأن توصل أحد رجالها للحكم بأغلبية برلمانية بحيث يستطيع تشريع القوانين التي تحـد مـن

سلطة الجيش. وهكذا كان فقد وقع اختيارها على أردوغان وغل والذين أخرجوا من الفضيلة بعد حادثة ٢٨ شباط وبدأوا العمل مع أوساطهم وشكلوا حزب العدالة والتنمية برئاسة أردوغان، وهو يتمتع بصفات مشابهة لأوزال، فأردوغان صوفي الطريقة، وتظهر عليه المشاعر الإسلامية، ومن رجال أمريكا المخلصين فقد سار معهم منذ رئاسته لبلدية استانبول. وعلى الرغم من ملاحقته قضائياً من الجيش، ومضايقته سياسياً إلا أنه بقي ينشط في ولائه لأمريكا والعمل في هذا الاتجاه.

بعد ذلك بدأت تهيئة المسرح لوصول أردوغان، فقد قامت أمريكا بسحب بليون دولار من السوق التركي فاوجدت هزةً اقتصاديةً وبدأ تذمر الناس وبخاصة لأن القوة الشرائية لليرة انخفضت انخفاضاً شديداً، وفي أثناء ذلك تمكنت من النفاذ إلى حزب صغير كان مؤتلفاً مع حزب يلمز وحزب أجاويد وهو حزب الحركة القومي برئاسة دولت بهشالي، وأوعزت إليه بطلب إجراء انتخابات مبكرة، وأن يهدد بالاستقالة إن لم تتم الانتخابات، وهكذا جرت انتخابات مبكرة في ٢٠٠٢/١١/٣م، وفاز فيها حزب العدالة والتنمية فوزاً ساحقاً ضمن له الأغلبية البرلمانية فشكل الحكومة وحده، وقد كان حزب المعارضة تجاهه في البرلمان قسم انشق عن أجاويد باسم (حزب الشعب الجمهوري - دينز بايكال) وهو كذلك من مؤيدي أمريكا، وبقي القسم الآخر من الحزب برئاسة أجاويد تحت اسم الحزب الديمقراطي اليساري الموالي لبريطانيا.

رابعاً: بدأ أردوغان بتنفيذ الخطة المرسومة وكان من باكورة أعماله أن عرض على البرلمان قانون بتقليص صلاحية تدخل مجلس الأمن القومي في الحكم، وكذلك جعل المجلس مختلطاً من أعضاء عسكريين ومدنيين. وقد تضايق الجيش من ذلك حتى إن بعض الأخبار تسربت أن تفجيرات استانبول أواخر العام الماضي كان وراءها (العسكر) لإيجاد خلخلة أمنية يستغلونها للتدخل مثل حركة شباط السابقة، لكنهم لم ينجحوا في ذلك. وهكذا أصبح الجيش لا مجال أمامه إلا أن يحذو حذو السياسة الإنجليزية مع أمريكا فيظهر اتفاقه مع حكومة أردوغان في سياستها، ولكنه يخفي التشويش عليها كلما أمكنه ذلك.

من هذا المنطلق يمكن فهم موافقة العسكر على خطة عنان لتوحيد الجزيرة على غير رضى من العسكر، لكن لا مجال أمامهم غير ذلك بعد أن أصبحت القرارات السياسية بعيدةً نسبياً عن اختصاص الجيش بها وأن الحكومة المنتخبة من الشعب(على أساس النهج الديمقراطي) هي التي تتولى القرارات السياسية. وهكذا كان في قبرص، فقد عملت حكومة العدالة على إنجاح خصم دنكتاش الموالي لأمريكا زعيم الحزب الجمهوري اليساري (محمد علي طلعت) وتم تكليفه بتشكيل الحكومة.

ولكن هذا لا يعني إقصاء سيطرة الجيش عن الحكم بشكل كامل بل إن الجيش وقد تربع على سدة السلطة عشرات السنين لن يترك هذا الأمر يمر بسهولة. وقد يوجد أزمة صراع عنيف مع الحكومة كمحاولة لعودته إلى الصدارة من جديد، وبخاصة وأن غالبية قادة الجيش ورؤساء الفرق لا زالوا على ولائهم للنهج الذي رسمه (أتاتورك) بالولاء للإنجليز والمحافظة على العلمانية، وعلى سدة الحكم.

السبت ٢ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ.

٢٠٠٤/٠١/٢٤م.